

مكانة موطأ الإمام مالك وأثره في تنوع مدارس المالكية من خلال ثبوت رواته

د. قبلي بن هني

جامعة الأغواط

الملخص:

تبلغ شهرة كتب الأئمة الأفاق حتى يكون لها الأثر العظيم في صياغة العلوم المستخرجة منها والمتعلقة بفنها، ومن ذلك ما بلغه كتاب الموطأ للإمام مالك من المكانة العالية والرتبة المنيفة، كل ذلك لما حواه من أصول العلم الشرعي من حديث وأثر وعلومهما، ومن فقه وقواعده، ومن تفسير وشرح للمعاني. حتى غدى قبلة للمحدثين والفقهاء في كل عصر وبكل مصر. وأضحى معول أئمة المالكية منهم بالخصوص الذين جعلوه موردا أصيلا لفروعهم المختارة وترجيحاتهم المنصورة.

الكلمات المفتاحية: الموطأ - مالك - المالكية - مدارس - الرواة - ثبت.

Abstract:

Inform fame wrote imams have great impact even prospects in shaping science abstracted and related sciences. Including the muwatta (of Imam) Malik's (book language of the high level and attic, place all of the sincere origins.; Even the glandular and jurists ' kiss in every period of (imams) and every them countries , relying particularly maaliki imams who made.

Key words: Narrator - Moytta - Malik - Malikis - schools – bibliography.

الحمد لله وصلى الله على نبينا محمد المصطفى وآله وصحبه وإخوانه وسلم تسليما
مزيديا . أما بعد:

فلا غرو من أن ينه الباحثون على أهمية مدونات أئمة الفقه والحديث في كل عصر، ومتى ما أمكنهم ذلك حديث يدندون حول التراث وأقوم مناهج حفظه وطرائق خدمته، حتى تستبين المناهج العلمية في الصناعة الدقيقة لمتين تلك العلوم والفنون الشرعية، لأن طالب

التحقيق وفق مسالك النظر بما يصونه، ملتصبا بالمعالم الاستنباطية والدلائل المقاصدية، من غير إغفال لتلك الأصول المصنفة والمنضبطة عند أهل الشأن.

وعلى غرار هذه التوطئة، فإن من أجل الموارد العلمية قدرا وأعظم الروافد الفقهية والحديثة مكانة، كتاب الموطأ للإمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى، حيث بالغ الأئمة في العناية بتتبع صناعته، واهتم النقاد بارتشاف منهجه الذي ارتسم به كتابه، فصرف كل باحث همته جهده في النهل من كتابه مبتغاه.

ومن أهم مباحث العلوم المتعلقة بالموطأ معرفة رواته وحملة الحديث عن مالك رحمه الله، فإنه قد لفت انتباهي وأنا أتتبع اختلاف بلدانهم ومنازلهم ومراتبهم وأحوالهم، حيث اتفق للإمام مالك ميزة بأن روى له من الرعاة والرعية، وخص بالفقهاء وطلابهم، وأتاه الأفاقي البعيد وأفاد منه بلديه والقريب من أهل بيته. كل ذلك أضفى على كتابه زخما معرفيا لكثرة نسخه وتنوعها وزياداتها وترتيبها، وما فيه من دقيق العلم الفرائد العزيرة.

فدار في خلدي بحث هذه الحيثية باعتبار أثر كتاب الموطأ وما تعلق برواته من حيث تأسس المذهب المالكي ونشأة مدارسه مع تباين خصائصها، وما ذلك إلا لعامل تنوع بلدان رواته وتنائي أقاليمهم. فاتخذت لهذا المنحى فكرة، وضربت لها عنوانا وسمته بـ "مكانة موطأ الإمام مالك وأثره في تنوع مدارس المالكية من خلال ثبوت رواته".

وليكن قد فهم عنا المقصود حيث تبدو أهمية الموضوع، لأن عزائم طلاب الحديث ونقاد الرواة والمتون لا تنتهي عند حفظ الألفاظ وتوجيه الطرق وتخريجها من مدونات الأئمة، بل تتعدى أثر تلك المؤلفات والجوامع في تكوين ملكة النظر والتمحيص حيث يراعى منها جانب التأثير العلمي والتمكين لها كروافد تأصيلية لجملة من المعارف والفنون الشرعية والتي رأسها الفقه وطلب أحكام الأصول وعلل الفروع مصالحتها التشريعية المنصوصة والمستنبطة، ومن ذلك أثر كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى.

وقد تحدد في الذهن ما تلبس من الإستشكال، حيث تمكن محطات هذا النوع من البحوث في تحصيل منظومة محكمة المنهج لتمكين النظر والاعتبار من تثبيت مكانة مدونات الأئمة في موازين الاستدلال والاستثمار في بوتقة استنطاق الحكم وارتشاف الحكم والمقاصد

الشرعية والكليات المرعية. ولما ارتبط البحث بكتاب مفيد لطالب الرواية والدراسة حيث يجتمع فيه فقه السنة ومعين النظر وصحيح الأثر، فما مدى تلك الأهمية التي دندن حولها الأئمة قديما وحديثا وبأي اعتبار ووجهة بالتحديد؟.

ولطلب تلك المعاني في فحوى بحثنا سقت تلك المضامين المرصعة في خطة مرتيبة كالتالي:

- فضيلة المحدثين ومكانة المسنين في رواية الحديث ومصفاته:

لا غرو أن للحديث أهمية بالغة في حفظ مقصد الشريعة من جهة الاستنباط، فصار للعلم به من الشرف ما للمعلوم. ولذا فقد نال بذلك الشرف والفضل والسبق جمهور أهل الحديث حفظًا ونقّادًا، لما جمعوا من عظيم الصفات وجميل الخصال، وكفي القوم منقبة أن يكون إمامهم النبي عليه الصلاة والسلام، قال بعض الأئمة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: 71]: "هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث، لأن إمامهم النبي صلى الله عليه وسلم"¹. لأن مزية المحدثين تخصصهم في أخباره صلى الله عليه وسلم رواية وفقها، ومصادقه في قوله صلى الله عليه وسلم: "نضر الله امرأ سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه"².

ف "لولا عناية أصحاب الحديث بضبط السنن وجمعها واستنباطها من معادنها والنظر في طرقها لبطلت الشريعة، وتعطلت أحكامها، إذ كانت مستخرجة من الآثار المحفوظة، ومستفادة من السنن المنقولة، فمن عرف للإسلام حقه وأوجب للدين حرمة، أكبر أن يحتقر من عظم الله شأنه وأعلى مكانه، وأظهر حجته وأبان فضيلته، ولم يرتق بطعنه إلى حزب الرسول وأتباع الوحي وأوعية الدين، وخزنة العلم. الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه، فقال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: 100]. وكفى المحدث شرفًا أن يكون اسمه مقرونا باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم"³.

وعلى غرار ما سبق آنفا تعرف مكانة الرواية المسندة في عرف المحدثين، في تلك المرحلة التي زهت فيها علوم السنن وانتشرت قواعد المصنّف، قال الإمام عمر بن علي بن عمر القزويني: "فقد علم الأئمة الفضلاء، والمشايخ العلماء، والقادة الفقهاء - أعلى الله قدرهم

ورفع في الدنيا والآخرة ذكرهم - أن السنة بين أئمة الحديث في القديم والحديث .. لا يسوغ لأحد رواية الحديث إلا بالإسناد إلى النقلة، أهل السداد والرشاد، لزيادة شرفه بالنسبة إلى سائر العلوم، وجلالة قدره، بأنه مغير العادات والرسوم، وكيف لا وعليه مدار الأحكام الدينية، وبه يتوسل إلى الدرجات العلية، من سلكه فقد نجا، ومن تركه فقد غوى، كما بينه غير واحد من علماء السلف في كتبهم المصنفة في شرف أهل الحديث المتبعين سنن الرواية والتحديث⁴.

ومن أولئك الذين خصهم الله تعالى بهذا الشأن الإمام مالك رحمه الله تعالى، وقد بلغ من الإمامة في الدين ما لا يكاد يجهله ممارس للحديث والفقه والشرعية عموماً، ولما اجتمع له من الفضائل وجميل الخصال وحميد السيرة، حتى قال الإمام الذهبي: "وقد اتفق مالک مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره، أحدها: طول العمر، وعلو الرواية، وثانيتهما: الذهن الثاقب والفهم، وسعة العلم، وثالثتهما: اتفاق الأئمة على أنه حجة صحيح الرواية، ورابعتهما: تجمعهم على دينه وعدالته وإتباعه السنن، وخامستهما: تقدمه في الفقه والفتوى، وصحة قواعده"⁵. بل بالغ بفضل الحافظ ابن معين حتى قال: "مالك من حُجج الله على خلقه"⁶.

ومن يبتغ حجة زائدة على ما ورد في ثناء الأئمة عليه فليراجع كتابه الموطأ وأجوبته لابن القاسم المنقولة في المدونة لسحنون التنوخي (ت240هـ) رحمهم لله جميعاً، فسيقف على فقه إمام راسخ وحديث راو متقن، هذا فضلاً على صبره وحلمه وجهاده ودفاعه عن معتقد الأئمة. وقد اشتهر عنه قوله رحمه الله: "كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم لجذله"⁷.

- أهمية كتاب الموطأ باعتبار العناية بروايته وكثرة مسنده :

لما كانت الرواية والسماع مشافهة من الأئمة سنة ماضية والرحلة إليهم نهج الفضلاء منهم، شاع في هذه الحقبة صيت الإمام مالك في الآفاق وطار ذكره في الأمصار، كيف لا وهو إمام الحرمين، المشهور بإمامته وديانته في الإقليمين - الحجاز والعراقين -، وهو المستفيض مذهبه في المغربين والمشرقين، أحد أبرز أهل عصره النبلاء وأكمل أقرانه شرفاً وعلماً من العقلاء، ورث حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ونشر في أمته علم الأحكام والأصول،

تحقق بالتقوى فابتلي بالبلوى⁸، وقد بلغ المرتبة العلية والمنزلة الطيبة. فارتحلت الركبان بأخباره، واشترأت له الأعناق وضربت أكباد الإبل نحو مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ألوف طلبه الحديث وحفاظه وتركوا خلافهم ديارهم وعيالهم وخصوه بخالص أعمارهم لرواية الموطأ عنه، وانبرت الهمم لرواية الموطأ حتى نسبت الموطآت لتلاميذه.

فإذا كانت هذه هي الحال، فليس من العجب أن يكون لكتاب الموطأ تلك المنزلة الحديثية والمرتبة العلمية، وقد ألخص ذلك من عدة وجوه:

- الأول: نقل الاتفاق على فضله، قال ابن العربي: "أهل العلم مجمعون على فضل الموطأ ومكانته بين الكتب، ولذا قال فيه الشافعي: (ما كتاب أكثر صواباً بعد كتاب الله من كتاب مالك - يعني الموطأ -).. وقال ابن عبد البر: (الموطأ لا مثيل لهن ولا كتاب فوقه بعد كتاب الله تعالى)"⁹.

- الثاني: لا يزال أهل العلم بالحديث يثنون عليه ويرفعونه، حتى عدوه أصلاً لكتب الحديث، صحيح البخاري فمن دونه¹⁰. وقد يحصل هذا الحكم باعتبار ثلاث:

أ/ منهج الإمام مالك وصناعته الحديثية في رواية الحديث وشدة عنايته بالمتون والأسانيد، وإنه لم يرتضه مؤلفاً حتى عرضه على علماء المدينة فوافقوه عليه، فقد نقل السيوطي من قول الإمام مالك: "عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ"¹¹.

ب/ انتقاؤه للشيوخ الذين حدّث عنهم وقد بلغوا من درجة التعديل والتوثيق الصفة العليا، وهو ملحوظ من وجهين - وإلا فثمة غيرهما لمن أراد التوسع أكثر - :

- أحدهما: المشهور أن أصل الأسانيد في نقل الأخبار عند المحدثين، مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه¹²، وهي التي لقبت بسلسلة الذهب عند أهيل الفن قاطبة.
- والآخر: قول النقاد في شأن توثيق الإمام مالك، كما نص عليه الإمام أحمد حيث قال: "ما روى مالك عن أحد إلا وهو ثقة، كل من روى عنه مالك فهو ثقة"¹³.

ج/ علو قدر طلابه والاتفاق على عدالتهم وتخصصهم بالحديث وروايته وشهرتهم عنه بذلك. قال السيوطي: "الحظ الذي حصل لمالك لم يحصل قط لغيره، فإنهرى عنه

الأكابر من كل طائفة، فمن حفاظ الحديث والفقهاء خلائق كثيرون. ومن أئمة المذاهب المتبوعين.. ومن الخلفاء.. ومن أقرانه جماعة، ومن شيوخه جماعة".¹⁴

- الثالث: نسبة الصحة للموطأ، حيث يرى جمهور المالكية وجماعة من أهل الحديث صحة حديثه جملة وتفصيلاً، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "فكتابه صحيح عنده وعند من تبعه ممن يحتج بالمرسل والموقوف"¹⁵. وقد يشفع له ما علم من منهم الإمام مالك في رواية الحديث وتمحيصه، حيث "يجد أنه كان يتحرى في المتون، وينتقي في الأسانيد، شهد له بذلك العلماء قديماً وحديثاً. ولما كان الموطأ هو خلاصة لجهود هذا المحدث الكبير، والإمام القدير، في أربعين عاماً جاء كتاب عظيم، متقناً في بابه، غاية في المتانة، وقد بين العلماء سلفاً، وخلفاً أن أحاديث الموطأ كلها صحيحة، وأن أسانيده وردت جميعها متصلة"¹⁶.

- قد نزيد اعتباراً رابعاً: وهو أن ما حواه من صحيح السنن والآثار، قد حلّاه بالشرح والفسر والبيان، وتحديد قوله بدقة علمية فائقة، من نسبة القول إلى عمل أهل المدينة أو أحاد فقهاء من شيوخه ونحوها، كل ذلك تعويلاً على الأدلة وانتهاج مسالك استثمارها، تسهيلاً لطلابها في تناولها، كما قال بعضهم: "من سهل عليه تناول الأدلة وقرب مواضعها من فهمه"¹⁷.

ولذا فقد بلغت العناية الفائقة في خدمة كتاب الموطأ¹⁸ حتى كان له حظاً وافراً من جهود الأئمة بإحصاء رواته، كواحدة من جملة عنايات أهل الفن بالمنهاج والتحقيق في الدراية والرواية لمدونات الحديث.

قال عبد العزيز الدهلوي: "اعلم أنه روى نحو ألف رجل في زمان الإمام مالك موطأه عنه وحصل طبقات الناس من المحدثين والصوفية والفقهاء والأمراء والملوك والخلفاء سنده عن الإمام تبركا به ونسخه كثيرة والميسرة منها اليوم في ديار العرب عدة نسخ أروجها وأشهرها التي هي مخدومة طوائف العلماء نسخة يحيى بن يحيى المصمودي الأندلسي وهو المراد من الموطأ عند الإطلاق"¹⁹ - وذكر الروايات الستة عشرة - . وقال العلامة ابن خلدون في تاريخه: "وأما الطرق والروايات التي وقعت في هذا الكتاب، فإنه كتبه عن مالك جماعة نسب الموطأ إليهم بتلك الرواية، وقيل موطأ فلان لراوي عنه"²⁰.

وقال الشيخ محمد الأعظمي: "أما الموطأ فقد انتشر في حياة مالك رحمه الله ووصل من أفغانستان إلى الأندلس، وقد رواه ما يقارب مائة شخص، وقد مات من هؤلاء الرواة بعضهم قبل وفاة الإمام مالك بعشرين سنة تقريباً"²¹.

وهذا دليل واضح على قدر الموطأ وصاحبه الإمام مالك في نفوس طلاب الحديث والفقه وعلومهما.

- جمهرة من ألف في الرواة عن مالك وبيان أسمائهم:

"ألف في جمع أسماءهم جماعة منهم: أبو الحسن الدارقطني، وإسماعيل بن الضراب المصري، وأبو إسحاق بن شعبان القرطبي، وأبو الحسن بن أبي عمر البلخي، وأبو عبد الله بن حارث القروي، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو عبد الله محمد بن مفرج، وعبد الله بن أبي دليم، وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد البكري"²²، والقاضي عياض، وشمس الدين الذهبي.. والعلامة يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي في تهذيب الكمال والعلامة مغلطاي بن قليج بن عبد الله الحكري الحنفي في إكمال تهذيب الكمال، وأبو سعيد خلف بن أبي القاسم القيرواني في التهذيب في اختصار المدونة. وأشهرهم الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه المسمى أسماء من روي عن مالك"²³. واختصره الحافظ رشيد الدين أبي الحسين القرشي"²⁴..²⁵.

وعلى غرار ما سبق تظهر أهمية الموطأ ومدى عناية الأئمة من أهل الحديث وتحقيقهم في جريدة من روى

عن الإمام مالك، نورد بعض من كتّب في هذا الباب:

- الحافظ أبو القاسم ابن بشكوال الأندلسي (ت523)، في مصنفه: "ذكر من روى الموطأ عن مالك"²⁶.

- وضرب الحافظ عياض عياض اليحصبي في كتابه (ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك) - باب: في ذكر من روى الموطأ من الجلة والأئمة المشاهير والثقات عن مالك رحمه الله تعالى"²⁷.

- وذكر الدهلوي في بستان العارفين ما اشتهر من الروايات عنده²⁸.
- وسرد العلامة اللكنوي في التعليق الممجد أسماء من روى الموطأ ممن بلغه عنهم روايته²⁹.
- وللشيخ أبي علي عمر بن علي الفاسي (ت 710هـ) كتاب: (ترتيب المسالك لرواة موطأ مالك)³⁰.
- وللشيخ إدريس بن عبد العلي النكرامي الهندي كتاب: (القول المسدد في رواية موطأ الإمام محمد)³¹.
- وذكر محمد بن سليمان بن الفاسي السوسي (ت 1094هـ) في كتابه صلة الخلف بموصول السلف ما كتب في المسألة، وهما جمع لأبي بكر محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن ناصر الدين، ولأبي محمد هبة الله بن محمد بن الأكفاني³²، وسماه "تسمية من روي الموطأ عن مالك".
- وصنف الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر عبد الله بن أحمد القيسي الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي (ت 840هـ) كتابه النفيس: (إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك)³³.
- وقال العلامة الذهبي في سير أعلام النبلاء: وممن ألف في الرواة عنه: الإمام أبو عبد الله بن مفرج، والإمام أبو عبد الله بن أبي دليم، وعبد الرحمن بن محمد البكري³⁴.
- **بيان الاختلاف في عدد رواة الموطأ بين المتتبعين:**
- خلاصة معاهد هذا الباب يرجع بعد فضل الله تعالى إلى ثلثة من الأئمة الذين عانوا تتبع رواية الموطأ الإسفار عن عددهم، وهم في نظري أساطين الفن وأهله بما أنتجوه من أعمال تدل على إمامتهم في ذلك، وهم: القاضي عياض في (ترتيب المدارك) - والإمام أبو محمد هبة الله بن الأكفاني - والإمام شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي في (إتحاف السالك) - والإمام السيوطي في (تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك) - والإمام مصطفى الأعظمي في (مقدمته على تحقيق الموطأ).

ونقتصر في ذلك على من روى الموطأ لا سائر من روى عن مالك رحمه الله تعالى فهم أكثر فاقوا الألف راو³⁵، قال محمد مصطفى الأعظمي: "وقد بلغ عدد الرواة عن مالك ما يقارب ألفاً وأربعمائة شخص، ولا أعرف كتاباً من هذه الكتب التي أشرت إليها، والتي كانت قد خصصت للرواة عن مالك فقط بقي حتى الآن محفوظاً". واكتفي بسردها³⁶.

وقد كان الذهبي رحمه الله فيما ذكر من جريدة أسماء من روى عن مالك موطئه رحمه الله تعالى تفصيلاً وعددهم (81) راو، وقد ذكر المحقق مصطفى الأعظمي في مقدمته على الموطأ أن ابن ناصر الدين الدمشقي أوصل عدد رواة الموطأ عن الإمام مالك إلى (99) راو، ثم قال: "ولقد زدت عليه أسماء كثيرة كما سيظهر بمراجعة هذا الباب"³⁷.

- ذكر أسماء الرواة ونسبتهم إلى الأقاليم والبلدان:

ولقد ارتأيت أن أصنف الرواة وفق شهرة الراوي وتأثيره العلمي، مقدماً أهل المدينة³⁸ التي احتوت مخارج الحديث من المسندين الثقات، ورحل إليها الطلاب حيث مالك عالم المدينة النبوية³⁹، وأذكرهم تبعاً للشيخ الأعظمي حيث حقق أمرهم وزاد على ما في جرد القاضي والأكفاني وابن ناصر والسيوطي، وبدأت في كل بلد بأشهر الرواة الذين عرّفوا بالموطأ أو عرفوا به. ولا بأس أن أسوق أسماءهم ناقلاً من شرح العلامة الزرقاني على الموطأ⁴⁰، حيث قال رحمه الله:

■ من أهل المدينة: معن بن عيسى القزاز، وعبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي، وأبو مصعب أحمد بن أبي بكر بن القاسم بن الحارث الزهري، ويكار ومصعب ابنا عبد الله، وعتيق بن يعقوب الزبيريون، ومطرف بن عبد الله، وإسماعيل وعبد الحميد ابنا أبي أويس عبد الله، وأيوب بن صالح وسكن الرملة، وسعيد بن داود، ومحرز المدني⁴¹، ويحيى بن الإمام مالك. وفاطمة بنت الإمام، وإسحاق بن إبراهيم الحنيني، وعبد الله بن نافع، وسعد بن عبد الحميد الأنصاري.

■ ومن أهل مكة: يحيى بن قَزَعَة، والإمام الشافعي.

■ ومن أهل مصر: عبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن عبد الحكم، ويحيى بن عبد الله بن بُكَيْر، وسعيد بن كَثِير بن عُفَيْر الأنصاري، وعبد الرحيم بن خالد،

وحبيب بن أبي حبيب وإبراهيم وقيل: مرزوق كاتب مالك وأشهب، وعبد الله بن يوسف التَّيْسِي - أصله دمشقي -، وذو النون المصري.

■ ومن أهل الشام: عبد الأعلى بن مسهر الغساني، وعبيد بن جَبَّان الدمشقي، وعتبة بن حماد الدمشقي، ومروان بن محمد الدمشقي، وعمر بن عبد الواحد السلمي، ويحيى بن صالح الوحاظي الحمصي، وخالد بن نزار الأيلي.

■ ومن أهل العراق وغيرهم: عبد الرحمن بن مهدي النصري ذكره جماعة، وسويد بن سعيد بن سهل الهروي، وقتيبة بن سعيد بن جَمِيل البلخي، ويحيى بن يحيى التميمي الحنظلي النيسابوري، وإسحاق بن عيسى الطَّبَّاع البغدادي، ومحمد بن الحسن الشيباني - صاحب أبي حنيفة -، وسليمان بن بُزْد بن نجيج النجبي، وأبو حُدَّافة أحمد بن إسماعيل السهمي البغدادي، ومحمد بن شروس الصنعاني، وأبو قُرَّة موسى بن طارق السكسكي، وأحمد بن منصور الحراني، ومحمد بن المبارك الصوري، وبربر المغني البغدادي، وإسحاق بن موسى الموصلي، ويحيى بن سعيد القطان، وروح بن عبادة، وجُويرية بن أسماء، وأبو الوليد الطيالسي هشام بن عبد الملك البصريون، وأبو نعيم الفضل بن دكين الكوفي، ومحمد بن يحيى السبئي اليماني، والوليد بن السائب القرشي، ومحمد بن صدقة الفديكي، والماضي بن محمد بن مسعود الغافقي، ومحمد بن النعمان بن شبل الباهلي، وعبيد الله بن محمد العيشي، ومحمد بن معاوية الحضرمي، ومحمد بن بشير المغافري الناجي، ويحيى بن مضر القيسي.

■ ومن أهل الأندلس: زياد بن عبد الرحمن الملقب شبطون، ويحيى بن يحيى الليثي، وحفص وحسان ابنا عبد السلام، والغاز بن قيس، وقُرْعوس بن العباس، وزنبور، وسعيد بن عبد الحكم، وسعيد بن أبي هند، وسعيد بن عبدوس، وعباس بن صالح، وعبد الرحمن بن عبد الله، وعبد الرحمن بن هند الطليطلي، وشبطون بن عبد الله الأنصاري الطليطلي.

■ ومن القيروان: أسد بن الفرات، وخلف بن جرير بن فضالة.

■ ومن تونس: علي بن زياد، وعيسى بن شجرة.

هؤلاء الذين رَووا عن مالك الموطأ مشافهة من دون وساطة أو إجازة ونحوها، قال القاضي عياض بعد ذكر أغلبيهم: "فهؤلاء الذين حققنا أنهم رَووا عنه الموطأ، ونص على ذلك المتكلمون في الرجال"، ثم ذكر رحمه الله جماعة آخرين فقال: "وذكروا أيضا أن محمد بن عبد الله الأنصاري البصري أخذه عنه كتابة، وإسماعيل بن إسحاق مناوله - وهو غير إسماعيل القاضي لأنه ولد سنة مائتين فلم يدرك مالكا - .. وأما أبو يوسف القاضي فرواه عن رجل - يعني أسد بن الفرات - عن مالك.. وذكروا أيضا أن الرشيد وبنيه الأمين والمأمون والمؤمن أخذوا عنه "الموطأ"، وأن المهدي والهادي سمعا منه ورويا عنه، وأنه كتب الموطأ للهادي، قال: ولا مرية أن رواة الموطأ أكثر من هؤلاء، ولكن إنما ذكرنا منهم من بلغنا نصا سماعه له منه وأخذه له عنه أو من اتصل إسنادنا له فيه عنه.. والذي اشتهر من نسخ الموطأ ممن رويته أو وقفت عليه أو كان في روايات شيوخنا أو نقل منه أصحاب اختلاف الموطآت نحو عشرين نسخة، وذكر بعضهم أنها ثلاثون نسخة، وقد رأيت الموطأ رواية محمد بن حميد بن عبد الرحيم الصنعاني، عن مالك وهو غريب، ولم يقع لأصحاب اختلاف الموطآت، فلذا لم يذكروا منه شيئا"⁴².

- ذكر الخلاف في أوثق رواة الموطأ باعتبار من هو أثبت رواية وأصح نسخة⁴³؛

تعددت نسخ الموطأ وتنوعت، قال الحافظ صلاح الدين العلائي: "روى الموطأ عن مالك جماعات كثيرة، وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزيادة ونقص"⁴⁴، وهو في نظري راجع إلى اعتبارين:

- الأول: الراوي عن الإمام مالك، ومنزلته في الثبوت والحفظ ومقدار شهرته بذلك.

- الثاني: نسخة الراوي بالتعويل على عدد أحاديثه وما تفرد به عن غيره واختلاف التبويب والزيادات.

وجملتها في العدد والخاصية والشهرة⁴⁵: ثلاث عشرة رواية هي: يحيى بن يحيى الأندلسي (ت 234). وعبد الله بن وهب المصري (ت 199). وعبد الرحمن بن القاسم المصري (ت 191). وعبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي (ت 221). وعبد الله بن يوسف التنيسي (ت 217). ومعن بن عيسى المدني (ت 198). وسعيد بن كثير بن عفير الأنصاري (ت 226).

ويحيى بن عبد الله بن بكير (ت 231). وأحمد بن أحمد السهري أبو حذافة المدني (ت 259). وأبي مصعب الزهري (ت 242). ومصعب بن عبد الله الزبيري (ت 236). ومحمد بن المبارك القرشي (ت 215). ومحمد بن الحسن الشيباني (ت 179).

وقد اكتفى ابن خلدون رحمه الله بما اشتهر من الروايات بدءاً بالإمام الفقيه إدريس الشافعي، وعبد الله بن وهب، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، ومطرّف بن عبد الله اليساري، وعبد الرحمن بن القاسم رواه عنه

سحنون بن سعيد، ويحيى بن يحيى الأندلسي⁴⁶.

ولكن واقع الرواية والعناية ترى كل نسخة منها حظيت بالخدمة ونالت من الميزة ما ليس لغيرها، هذا حيث اختلفت أنظار النقاد ووجهات النظر في ذلك⁴⁷:

- فقال جماعة كابن المديني ومغلطاي بتقديم نسخة القعنبي لأنها الأكبر من جهة والأثبت من جهة الرواية⁴⁸. قال ابن خزيمة: سمعت نصر بن مرزوق يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: أثبت الناس في الموطأ عبد الله بن مسلمة القعنبي وعبد الله بن يوسف التنيسي بعده.

- وقال نفر منهم أبو حاتم⁴⁹ أن أوثقهم نسخة رواية معن بن عيسى. وقال الدارقطني: يقدم في الموطأ معن، وابن وهب، والقعنبي، وأبو مصعب ثقة في الموطأ⁵⁰.

- وقال قوم بتفضيل نسخة أبي مصعب، لأنها الأكثر زيادات - نحو مائة حديث - .

- ولمّح بعض أهل الفن إلى رواية محمد بن الحسن، فهي نسخة محفوظة ومتقنة، وفيها أحاديث يسيرة زيادة على سائر الموطآت منها حديث: "إنما الأعمال بالنية"⁵¹. قال الحافظ اللكنوي: "وظن كثير منهم أن الموطأ برواية محمد بن الحسن الشيباني ليست بذلك، وأنها ليست معتبرة، ولا داخلة في ما هنالك. والذي أقول طالباً الإنصاف من نقاد الفحول: أن الوجوه التي تخطر بالأوهام باعثة على عدم الاعتماد عليها كلها غير مقبولة عند الأعلام، بل له ترجيح على الموطأ برواية يحيى، وتفضيل عليه، لوجوه مقبولة عند أولي الإِهام⁵²..".

- وقَدَّم الإمام أحمد نسخة الشافعي، كما جاؤوا في نقل الخليلي في الإرشاد، عنه قال: كنت سمعت الموطأ من بضعة عشر رجلاً من حفاظ أصحاب مالك فأعدته على الشافعي لأنني وجدته أقومهم⁵³.

- ومنهم من أشاد بالإمام ابن القاسم وقَدَّمه لسبقه في صحبة الإمام مالك، حيث جاء في الديباج عن النسائي قوله: ابن القاسم ثقة رجل صالح، سبحان الله ما أحسن حديثه وأصححه عن مالك، ليس يختلف في كلمة ولم يرو أحد الموطأ عن مالك أثبت من ابن القاسم، وليس أحد من أصحاب مالك عندي مثله، قيل له: فأشهب؟ قال: ولا أشهب ولا غيره، وهو أعجب من العجب، الفضل والزهد وصحة الرواية وحسن الحديث، حديثه يشهد له⁵⁴.

- وقال بعضهم كأصبغ: ابن وهب أعلم أصحاب مالك بالسنن والآثار⁵⁵.

ثم قال العلامة الزرقاني: "وقال بعض الفضلاء: اختار أحمد في مسنده رواية ابن مهدي، والبخاري رواية التنيسي، ومسلم رواية يحيى بن يحيى النيسابوري التميمي، وأبو داود رواية القعني، والنسائي رواية قتيبة بن سعيد.. وهذا كله أغلبي، وإلا فقد روى كل ممن ذكر عن غير من عينه، ويحيى النيسابوري شيخ البخاري ومسلم وليس هو صاحب الرواية المشهورة الآن فإنه أندلسي وقد يلتبس على من لا يعلم. ورواه عن الأندلسي ابنه عبيد الله ومحمد بن وضاح الحافظ الأندلسي⁵⁶".

وحاصل الخلاف في نظري يجري على عدة اعتبارات حديث يدور التفضيل بين الشافعي لثقته وجلالته والقعني لملازمته، وأبي مصعب لأخريته وما معه من زيادات، ويحي الليثي لشهرته وعناية الشرح به، والتنيسي لاشتغال البخاري بحديثه، وابن قاسم لفقهه. وقد يكون الراوي عن مالك إماماً في الحديث عالماً بحديثه وبحديث غيره وله يشتهر في الموطأ مثل ابن مهدي رحمه الله⁵⁷.

وليس من نالفة القول بيان أن أضعف من روى الموطأ من رواته هو حبيب بن أبي حبيب، قال عبد الله بن أحمد: "سمعتُ أبي: وذكر حبيباً الذي كان يقرأ لهم على مالك بن أنس. فقال: ليس بثقة". وقال إبراهيم بن الجنيدي: "سمعت ابن معين يقول: كاتب مالك

كذاب خبيث، رجل سوء، يخرطف ويضع الأحاديث، يقرأ على مالك فيخرطف الأحاديث العشر ورقات وأكثر وأقل"⁵⁸.

قال الأعظمي محققاً في حال رواته: "لقد مر بنا من قبل وصف مجلس مالك، وتبين أن القراءة ما كانت تتجاوز الصفحتين أو الثلاث. (قال مصعب الزبيري: كان حبيب يقرأ على مالك، وأنا على يمينه، وأخي عن شماله وهو أقرب إلى مالك، وكان أسنّ مني، وكان حبيب يقرأ لنا عشية من ورقتين إلى ورقتين ونصف، ولا يبلغ ثلاثاً، والناس ناحية، لا يدنون ولا ينظرون، فإذا خرجنا جاء الناس فعارضوا كتبهم بكتبنا. قال: وجئنا يوماً إلى أبينا بالعرصة لنقيم عنده ونسير بالعشي إلى مالك فأصابتنا سماء يوماً فلم نأته تلك العشية ولم ينتظرنّا، وعرض عليه الناس، فأتيناه بالغد، فقلنا له: يا أبا عبد الله أصابتنا أمس سماء ثقلتنا عن حضور العرض فاردد علينا. قال: لا. من طلب هذا الأمر صبر عليه).

كلام مصعب الزبيري وهو من تلامذة مالك يصف قراءة حبيب بن أبي حبيب بأنها ما كانت تتجاوز ورقتين إلى ثلاث. والكتب كانت موجودة حتى عند مصعب الزبيري، فكان الناس يأتون بعد القراءة، فيعارضون كتبهم بكتبنا. والإمام عبد الرحمن بن مهدي معه كتابه، فيقول: أما كتاب الصلاة فأنا قرأته على مالك، و (سائر الكتب قرئت على مالك وأنا أنظر في كتابي).

إذن كان الناس أو على الأقل بعض الناس يحضرون كتبهم ويعارضون وقت التدريس، والإمام مالك يحفظ كتابه، فإذا وقع الخلل والخطأ كان يصحح، وهذا قلما كان يحصل. إذن من المحتمل أن حبيباً قلب الصفحة في يوم ما، والتزقت بها ورقة أخرى فقلب ورقتين في آن واحد. وبالتالي سجلت عليه هذه الحادثة، ثم تطورت فأصبحت كأن هكذا كان ديدنه. وإن كان الأمر كذلك فيصبح الإمام مالك مغفلاً، شارد الذهن، لا يدري ما يُقرأ عليه. وهو أوحده عصره في الاهتمام والتركيز والحفظ، فإذا أخذنا حادثة حبيب كأنها العادة، وليست مصادفة فعلينا أن نعيد النظر في كل ما قيل في الإمام مالك في جلالته مكانته في العلم. ثم كان هناك ناس آخرون لديهم نسخهم وكانوا يقارنون وقت القراءة، فهل كل هؤلاء كانوا يسكتون دوماً على تصرف حبيب الشنيع، وهم الذين حضروا من الأفاق للتعليم عند مالك، فيستبعد سكوت هؤلاء تماماً. ولذلك ما قاله الإمام يحيى بن معين: (إن شر السماع من

مالك عرض حبيب، كان يقرأ على مالك، وإذا انتهى إلى آخر القراءة صفح أوراقاً، وكتب «بلغ»، وعامة سماع المصريين عرض حبيب)، ربما هي حادثة فردية لا غير⁵⁹.

- أثر رواة الموطأ في انتشار المذهب المالكي في الأمصار⁶⁰ :

تعدّد بلدان رواة الموطأ وتنوع أقاليمهم أسفر عن نافذة مهمة في سبب انتشار المذهب المالكي إبان تلك المرحلة ومن بعد⁶¹، فقد خرج الموطأ من المدينة وتفرق حملته في الأمصار⁶²:

فتزلوا غربا بمصر باتجاه تونس والأندلس، فحملة تلاميذ الإمام مالك الذي رروا عنه حديثه ومسائله، فكانوا سببا أصيلا في نشر فروع المذهب وأدليتها، ومن أولئك الأعلام: يحيى بن يحيى (ت 234)، وعلي بن زياد (ت 183هـ)، والهلول بن راشد (ت 183هـ)، وعبد الله بن غانم (ت 190هـ)، وزيايد بن عبد الرحمن (شبطون) (ت 204هـ) وغيرهم. كما حملة تلاميذ ابن القاسم، وأشهرهم: الإمام أسد ابن الفرات (ت 213هـ)، والإمام سحنون (ت 240هـ). ولا تزال إلى هذا العهد عناية منتحلو مذهب الإمام مالك بالموطأ وما خدم به من علوم، ومن ثمّ بدأت لبنات المذهب تنبني على بعضها.

ثم كان الشرف للأئمة في ذلك التوسع للمذهب: محمد العتيبي (ت 254هـ) ثم ابن لبابة (ت 314هـ)، الفضل بن سلمة (ت 319هـ)، ودراس ابن إسماعيل (ت 357هـ)، وأبي بكر بن زرب (ت 381هـ)، وأبو عمر ابن المكوي (ت 401هـ)، وابن الفخار (ت 419هـ).

لكن لا يفوتك أنه قد تكونت المدرسة المدنية وهي مصدر إشعاع المذهب في الآفاق⁶³، وأئمة هذا المنبع المدني للمذهب كبار تلاميذ مالك من المحدثين والفقهاء: كابن الماجشون (ت 212هـ) ومطرف بن عبد الله (ت 219هـ) ومحمد بن إبراهيم بن دينار (ت 182هـ) وعبد العزيز بن مسلمة (ت 185هـ) وعبد الله بن نافع الصائغ (ت 186هـ) ومحمد بن مسلمة (ت 216هـ)، وغيرهم.

ومن بعدها المدرسة المصرية بحكم مكانة الإمام ابن القاسم (ت 191هـ)، وأثره المباشر في نشر مذهب الإمام وحديثه ومروياته. ومعه في هذا الشأن الأئمة: أشهب (ت 204هـ) وعبد الله بن وهب (ت 197هـ) وأصبع بن الفرّج (ت 225هـ) وعبد الله بن عبد الحكم (ت 214هـ)، وغيرهم.

كما خرج به طلابه شمالاً نحو العراق وما وراءها والشام وأعماله، مثل الإمام عبد الرحمن بن مهدي (ت 198هـ) وعبد الله بن مسلمة القعنبي (ت 221هـ)، وأحمد بن المعذل⁶⁴. مع العلم أن فضل أهل العراق بغداد والبصرة والكوفة وسبقهم في خدمة الموطأ والتدليل لفروع المذهب لا تخفى على ممارس، ومن أولئك الأعيان: القاضي إسماعيل بن إسحاق (ت 282هـ)، والإمام أبي بكر الأبهري (ت 375هـ)، والإمام ابن القصار (ت 397هـ)، والقاضي عبد الوهاب (ت 422هـ).

لكن ثمة ملاحظة مهمة، حيث بدأت تتخلل عدة مناهج في خدمة الفروع والأقوال والاختيارات داخل المذهب، أولاً من جهة مزج الأثر بمباحث الرأي والاستدلال وتأسيس قواعده في الفروع، ومحاولة الانتصار للمذهب⁶⁵. وقد اشتهر في هذه الحقبة أعلام من أكابر أئمة المذهب، على غرار الإمام أبي الوليد الباجي (ت 474هـ)، وتلميذه سند بن عنان (ت 541هـ)، ثم ابن رشد الحفيد (ت 595هـ)، والإمام ابن الحاجب (ت 646هـ)، والإمام القرافي (ت 684هـ)، والإمام خليل بن إسحاق (ت 767هـ) وابن عرفة (ت 803هـ) ومن بعدهم من فطاحل التصنيف والتحقيق، نفصلها في الفصل التالي.

- أثر الموطأ في تأسيس المذهب المالكي والاستدلال لفروعه:

لقد صنَّع بفضل الله تعالى الاهتمامُ بالموطأ كبار الحفاظ من أعيان المالكية، ولعل أشهرهم: حافظ المغرب ابن عبد البر صاحب التمهيد والاستذكار، والإمام المازري صاحب المعلم شرح صحيح مسلم، والقاضي عياض له إكمال المعلم، وأبا العباس القرطبي صاحب المفهم شرح صحيح مسلم، والعلامة ابن العربي صاحب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس وعارضة الأحوزي شرح الترمذي، والإمام ابن بطلال صاحب أقدم شرح لصحيح البخاري، والإمام عبد الحق الاشبيلي صاحب الأحكام الصغرى والوسطى والكبرى، وابن القطان الفاسي صاحب الوهم والإيهام.

فقد نالوا الشهرة بالتمكّن في العلم وحسن الصناعة في الحديث، وجودة النظر في الفقه بفضل الله تعالى ثم بما نهلوه من كتب الحديث المباركة على رأسها الموطأ. ولا تزال مدونات لها ذلك المكان العلي في نفوس المتفقهة من أتباع المذاهب والتي تعد أشهر مدونات

المذهب المالكي، والتي كان موردها الأساس كتاب الموطأ، والسماع من مالك مسأله وما رواه تلاميذه، كما هو الشأن بالنسبة لكتاب (المدونة) للإمام سحنون بن سعيد التنوخي (ت 240هـ)، و (الواضحة في السنن والفقه) للحافظ عبد الملك بن حبيب السلي (ت 238هـ)، و (المستخرجة من الأسمعة أو العتبية) للإمام محمد بن أحمد العتيبي (ت 255هـ)، و (الموازية) للإمام محمد بن إبراهيم ابن المواز (ت 269هـ)، و (المجموعة) للإمام محمد بن إبراهيم بن عبدوس (ت 260هـ)، و (المبسوط في الفقه) للإمام القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق (ت 282هـ)، وغيرها.

فكان عندهم أصل العلم هو اتباع الدليل وطلب موافقة النص وعدم العدول عن ذلك، وحسن النظر فيه مع القوامة في مسالك التأويل العلمية (التعليلة والمصلحية وإعمال القواعد الأصولية المختلفة). وهذا أعطى جملة من المزايا التي اختص بها المذهب:

- الأولى: مزية تكمن في بيان الاستدلال في المذهب، وتفعيل أصوله والتفريع على قواعده في النوازل.

- الثانية: مزية ينظر من خلالها في بوتقة الخلاف ومرونته، حيث يعطي السعة الخلافية في النظر الفقهي العالي داخل المذهب فضلاً عن مواقفه في مواقف مذاهب سادات الأئمة المتبوعين.

لكن ذلك لم يكن مطرداً، حيث لا يفوتني أن أنبه أنه قد صار للمذهب كتب معتمدة يرجع إليها متأخرو المالكية في الإفتاء مباشرة، حيث عوضت وللأسف عن كتاب الموطأ وشروحه الأصول، ومن تلكم الكتب المعتمدة، نذكر باختصار⁶⁶: (الجامع بين الأُمّهات) للإمام ابن الحاجب (ت 646هـ) وشروحه، و (اختصار التفريع) لابن الجلاب (ت 378هـ)، وكتاب (الرسالة) لابن أبي زيد القيرواني (ت 386هـ) وشروحه وحواشيها، و (مختصر) الشيخ خليل بن إسحاق الجندي (ت 776هـ) - وهو ديوان المالكية في الفقه ومعرفة الأحكام⁶⁷ - وله شروح كثيرة. ومنها (المختصر الفقهي) لابن عرفة (ت 803هـ)، ومن أيسرها متن (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين) لابن عاشر (ت 1040هـ) وشروحه.

وكما هو ملاحظ في وفيات أعيان أئمة المالكية نجد أن هذا المسلك الفقهي قد ظهر بعد تأسيس الفقه على أمات الكتب الفقهية، وخاصة وأنه أحدثت مدونات تختص بالجانب التنزيلي والاجتهاد التطبيقي على الحوادث والقضايا، فألفت كتب النوازل والرحلات والفتاوي والقضاء وما جرى به العمل، حيث ظهرت كميّة من ميزات المذهب المالكي - وبالخصوص في عرف المغاربة -، وهذا الصناعة الفقهية قد زادت بعدا عن تناول كتاب الموطأ مباشرة: ومن أقدمها (وثائق المجموعة) لابن العطار (ت399هـ)، و (المقنع في أصول الأحكام) للبطلوسي (ت402هـ)، و (الإعلام بنوازل الحكام) لأبي الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي (ت486هـ). ومن أشهرها (تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام) لابن فرحون (ت799هـ)، و (تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام) لا بن عاصم (ت829هـ)، (الدرر المكنونة في نوازل مازونة) لأبي زكريا يحيى بن موسى المازوني (ت883هـ)، و (المعيار المعرب والجامع المغرب) للونشيري (ت914هـ)، و (الإتقان والإحكام شرح تحفة الأحكام) لمحمد بن أحمد ميارة (ت1072هـ)، و (نظم العمل الفاسي وشرحه) لعبد الرحمن الفاسي (ت1096هـ)، و (البهجة في شرح التحفة) للتسولي (ت1258هـ).

وقد نضيف عاملا آخر، وهو الاهتمام بالتقعيد الأصولي والتوسع في تفعيل قواعده، ثم أعقبه تأصيل مناهج التعليل المقاصدي، الذي صنعت آله في النظر الفقهي باجتماع معارف الأئمة السابقة وإعمال العقل والرأي، ومرد هذا العامل إلى العالمين الجليلين الإمام القرافي (ت684هـ)، وصاحب النهج المقاصدي الإمام الشاطبي (ت790هـ)، فباجتماع مقروءاتهما الفقهية والأصولية والتقعيدية أحدثا ثروة متينة الاعتبار والنظر.

وإن كنّا ننظر إلى هذا العامل من جهة أخرى إلى أنه مسلك ابتكاري في الصياغة الفقهية ومنهج تجديدي للدرس الأصولي، مع أن الشيء يذكر بمناسبه، فقد استشرى في هذه العصور فتور كبير، وصفه ابن فرحون في بقوله: "وحاصله أنه من زمن خليل إلى الآن زادت العقول فترة والهمم ركودا، وتخدرت الأفكار بشدة الاختصار والإكثار من الفروع التي لا يحاط بها والصورة النادرة، فاقترضوا على خليل وشروحه، حتى قال الناصر اللقاني: إنما نحن خليليون إن ضل ضللنا. قال أحمد السوداني: وذلك دليل دروس الفقه وذهابه، فقد صار الناس من مصر إلى المحيط الغربي خليليين لا مالكية إلى هنا انتهت الحالة"⁶⁸.

- خاتمة:

أهم ما يمكننا الوصول إليه من خلال هذا العرض السريع لمكانة الموطأ في المذهب المالكي وأثره المباشر في تأسيس المدارس وتأصيل النظرية العامة للفقه، حيث كان لرواة الموطأ باعتبار اعتنائهم بنسخهم وحفظها على أتم ما يمكن سماعاً وعرضاً وأداءً، وقد مثل اختلاف بلدانهم امتداداً طبيعياً لانتشار الموطأ في الأفق والذي سهل على المذهب المالكي في بوتقة الأدلة ومنهج الاستدلال وقواعد الأصول والفروع والمسائل، حيث كان له حضور في تلك الأمصار، ولله الحمد من قبل ومن بعد.

وأختم بوصيتي أن يعنى بخدمة أدلة المذهب وتمحيصها وتخرجها على جهة التحقيق، بما يتناسب مع المعنى المقاصدي الذي تنطوي تحته جميع قضايا التشريع الإسلامي المعاصرة، من غير غلو ولا إجحاف والاستئنان بقبلة الإنصاف ونبد الاعتساف، وأن يلج النظر معترك الفحول لتمكين الشريعة وتقريبها لفهم الأمة.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

قائمة المصادر والمراجع:

✽ القرآن الكريم.

- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لابن فرحون [دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى - 1416هـ]

- اصطلاح المذهب عند المالكية لمحمد إبراهيم علي [دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - الطبعة الأولى، 1421هـ]

- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر [دار الكتب العلمية - بيروت دط/دت]
- التدوين في أخبار قزوين لأبي القاسم عبد الكريم القزويني [حققه عزيز الله العطاردي - دار الكتب العلمية - دط/ 1408هـ]

- التعليق الممجّد على موطأ محمد للكنوي [تحقيق تقي الدين الندوي - دار القلم، دمشق - الطبعة: الرابعة، 1426هـ]

- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم [دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1271 هـ 1952م]

- الحديث والمحدثون لمحمد محمد أبي زهو [دار الفكر العربي القاهرة - دط، سنة: 1378هـ]

- الدرر السنية في الكتب النجدية لجماعة من علماء نجد [جمعه عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - الطبعة السادسة، 1417هـ]
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون [دار الكتب العلمية - بيروت]
- الذخيرة للقرافي [حققه جماعة - دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1994م]
- الرسالة المستطرفة ومعها التعليقات المستطرفة لأبي يعلى البيضاوي المغربي [دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى 2011م]
- القبس في شرح مالك بن أنس لابن العربي [تحقيق محمد كريم - دار الغرب الإسلامي، بيروت - الطبعة الأولى، 1992].
- القرطبي في الجامع لأحكام القرآن [حققه هشام سمير البخاري - دار عالم الكتب، الرياض المملكة العربية السعودية الطبعة: 1423هـ]
- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي [حققه أبو عبدالله السورقي وإبراهيم المدني - المكتبة العلمية - المدينة المنورة]
- المباركفوري في تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي [دار الكتب العلمية - بيروت].
- المدخل لابن الحاج [دار الفكر - دط/ سنة 1401هـ]
- المسند للبخاري [حققه جماعة - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة: الأولى، 2009/1988م]
- المقدمات الممهدة لابن رشد [دار الغرب الإسلامي - الطبعة: الأولى، 1408هـ]
- النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر [حققه ربيع المدخلي - عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، 1404هـ/ 1984م]
- بستان المحدثين في بيان كتب الحديث وأصحابها الغر الميامين لعبد العزيز الدهلوي [نقله إلى العربية: محمد أكرم الندوي - دار الغرب الإسلامي - دط/ دت].
- تاريخ ابن خلدون [حققه خليل شحادة - دار الفكر، بيروت - الطبعة: الثانية، 1408هـ - 1988م]
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي [حققه عبد الوهاب عبد اللطيف - مكتبة الرياض الحديثة]
- تذكرة الحفاظ للذهبي [دار الكتب العلمية بيروت، لبنان - الطبعة: الأولى، 1419هـ]
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي [حققه جماعة، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب الطبعة: الأولى/ دت]
- تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك للسيوطي [حققه هشام الحسني - دار الرشاد الحديثة المغرب - الطبعة الأولى، 1431هـ]
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير [حققه سامي بن محمد سلامة - دار طيبة - الطبعة: الثانية 1420هـ]
- تنوير الحوالك للسيوطي [المكتبة التجارية الكبرى - مصر - 1389]
- تهذيب التهذيب لابن حجر [مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند - الطبعة الأولى، 1326هـ]

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي [حققه بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الأولى، 1400هـ]

- حجة الله البالغة للدهلوي [حققه السيد سابق - دار الجيل، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، 1426هـ]
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم [السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م].
- سؤالات السلمي للدارقطني [تحقيق: فريق من الباحثين - بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي - الطبعة: الأولى، 1427هـ]

- سير أعلام النبلاء للذهبي [دار الحديث- القاهرة - الطبعة: 1427هـ - 2006م]
- شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف [عبد المجيد خيالي - دار الكتب العلمية، لبنان - الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م]

- شرح الزرقاني على الموطأ [تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - الطبعة: الأولى، 1424هـ]

- شرح علل الترمذي لابن رجب [حققه همام عبد الرحيم سعيد - مكتبة المنار، الأردن - الطبعة: الأولى 1407هـ].
- صلة الخلف بموصول السلف لمحمد بن سليمان بن الفاسي [حققه محمد حجي- دار الغرب الإسلامي، بيروت - الطبعة: الأولى، 1408هـ]

- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي [حققه علي حسين - مكتبة السنة - مصر - الطبعة الأولى، 1424هـ].
- قواطع الأدلة في الأصول للسمعاني [حققه محمد حسن الشافعي - دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان- الطبعة: الأولى، 1418هـ]

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثي [حققه حسام الدين القدسي - مكتبة القدسي، القاهرة سنة: 1414هـ]
- مشيخة القزويني [حققه عامر حسن صبري- دار البشائر الإسلامية - الطبعة: الأولى 1426هـ - 2005م]
- موطأ مالك للأعظمي [مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي، الإمارات- الطبعة: الأولى، 1425هـ - 2004م]

- هدية العارفين لإسماعيل البغدادي [طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها الجبهة استانبول 1951]
- ملتي أهل الحديث: <http://www.ahlaltheeth.com/vb/showthread.php?t=183009>

الهوامش:

- 1 تفسير القرآن العظيم لابن كثير [حققه سامي بن محمد سلامة- دار طيبة- الطبعة: الثانية 1420هـ] (99/5).
- 2 حديث صحيح: رواه أبو داود في سننه من كتاب العلم- باب فضل نشر العلم (360/3- برقم: 3662).
- 3 الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي [حققه أبو عبدالله السورقي وإبراهيم المدني - المكتبة العلمية- المدينة المنورة] (ص8).

- 4 مشيخة القزويني [حققه عامر حسن صبري- دار البشائر الإسلامية- الطبعة: الأولى 1426هـ - 2005م] (ص80).
- 5 تذكرة الحفاظ للذهبي [دار الكتب العلمية بيروت، لبنان- الطبعة: الأولى، 1419هـ] (212/1).
- 6 نقلا من: سير أعلام النبلاء للذهبي [دار الحديث- القاهرة- الطبعة: 1427هـ - 2006م] (178/7).
- 7 رواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء [السعادة- بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م] (324/6).
- 8 ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني (316/6).
- 9 القيس في شرح مالك بن أنس لابن العربي [تحقيق محمد كريم- دار الغرب الإسلامي، بيروت- الطبعة الأولى، 1992] (57/1).
- 10 وواقع الرواية يشهد بذلك فإن للبخاري رحمه الله عدد لا يحصى من شيوخه هم معدودون في تلاميذ مالك رحمه الله، نذكر منهم: التتيسي والقعنبي ومعن ويحيى الليثي وابن قزعة وابن وهب وجويرية وابن المبارك وابن مهدي وابن بكير وغيرهم، ولهم فيه قرابة 668 حديثاً.
- 11 تنوير الحوالك للسيوطي [المكتبة التجارية الكبرى- مصر - 1389] (ج1/ص7).
- 12 ينظر: فتح المغيب بشرح ألفية الحديث للسخاوي [حققه علي حسين- مكتبة السنة- مصر- الطبعة الأولى، 1424هـ] (34/1).
- 13 ينظر: شرح علل الترمذي لابن رجب [حققه همام عبد الرحيم سعيد- مكتبة المنار، الأردن- الطبعة: الأولى 1407هـ] (377/1).
- 14 تزيين الممالك بمنابح الإمام مالك للسيوطي [حققه هشام الحسني- دار الرشد الحديثة المغرب- الطبعة الأولى، 1431هـ] (ص81).
- 15 النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر [حققه ربيع المدخلي- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، 1404هـ/1984م] (279/1). ونصه في ترتيب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي [حققه عبد الوهاب عبد اللطيف- مكتبة الرياض الحديثة] (95/1): "أن كتاب مالك صحيح عنده، وعند من يقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل، والمنقطع وغيرهما".
- 16 نقلا من: الحديث والمحدثون لمحمد محمد أبي زهو [دار الفكر العربي القاهرة- ط، سنة: 1378هـ] (ص246).
- 17 نقلا من: قواطع الأدلة في الأصول للسمعاني [حققه محمد حسن الشافعي- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان- الطبعة: الأولى، 1418هـ] (2/344).
- 18 ولمكانة الموطأ تسابق المحققون في تخريجه على أتم ما يمكن صحة وجودة، وتنافس في طباعته الناشرون، حيث تعددت طبعات الموطأ بأشهر رواياته، وإن كان أكثر الروايات تداولاً رواية يحيى بن يحيى الليثي، - وقد عول عليها حافظ المغرب ابن عبد البر رحمه الله تعالى في موسوعته التمهيد والاستدكار وكذا الباجي في المنتقى والإمام الزرقاني وغيرهم-، وهو ما اعتنى به محمد فؤاد عبد الباقي والدكتور بشار عواد معروف مع محمود خليل والشيوخ محمد مصطفى الأعظمي، وعبد الوهاب عبد اللطيف وعبد المجيد بن تركي والسيد محمد بن علوي بن عباس المالكي والشيخ محمد الشاذلي النيفر وعبد الحفيظ منصور بغض النظر عن الرواية التي اعتنى بها كل شيخ ممن سبق ذكرهم آنفاً.

- 19 بستان المحدثين في بيان كتب الحديث وأصحابها الغر الميامين لعبد العزيز الدهلوي [نقله إلى العربية: محمد أكرم الندوي- دار الغرب الإسلامي- (دط/بت) (ص30).
- 20 تاريخ ابن خلدون [حققه خليل شحادة- دار الفكر، بيروت- الطبعة: الثانية، 1408هـ- 1988م] (684/7).
- 21 مقدمة تحقيق موطأ مالك للأعظمي [مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية- أبو ظبي، الإمارات- الطبعة: الأولى، 1425هـ- 2004م] (188/1):
- 22 ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (82/8).
- 23 ذكره جماعة منهم: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن [حققه هشام سمير البخاري- دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: 1423هـ] (40/1)، والمباركفوري في تحفة الأحوذني شرح جامع الترمذي [دار الكتب العلمية- بيروت] (85/1).
- 24 وذكره محمد بن سليمان بن الفاسي في صلة الخلف بموصول السلف [حققه محمد حجي- دار الغرب الإسلامي، بيروت- الطبعة: الأولى، 1408هـ] (ص249).
- 25 نقلا من: مقدمة موطأ مالك بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي (124/1).
- 26 ذكره كل من: الذهبي في ترجمته في سير أعلام النبلاء (340/15). وإسماعيل البغدادي في هدية العارفين [طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول 1951] (349/1) وذكره في شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف [عبد المجيد خيالي- دار الكتب العلمية، لبنان- الطبعة: الأولى، 1424هـ- 2003م] (ص154).
- 27 ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض (86/1)
- 28 بستان المحدثين في بيان كتب الحديث وأصحابها الغر الميامين لعبد العزيز الدهلوي (ص32- 62)
- 29 التعليق المجدد على موطأ محمد للكنوي [تحقيق تقي الدين الندوي- دار القلم، دمشق- الطبعة: الرابعة، 1426هـ] (81/1- 90).
- 30 منه نسخة في مكتبة جامع ابن يوسف مراکش برقم (476).
- 31 هو مخطوط ذكره (الحسني) في كتابه المعارف (ص160) مستفاد: من ملتقى أهل الحديث، على الرابط: <http://www.ahlalheeth.com/vb/showthread.php?t=183009>
- 32 صلة الخلف بموصول السلف لمحمد بن الفاسي السوسي (ص168).
- 33 ذكره محمد بن الفاسي السوسي في صلة الخلف بموصول السلف (ص168)، وسماه "تسمية من روي الموطأ عن مالك".
- 34 سير أعلام النبلاء للذهبي (171/7).
- 35 ينظر: ترتيب الممالك بمناقب الإمام مالك للسيوطي (ص40- 79).
- 36 المصدر نفسه (1/ 124- 187) وقد جمع وفقا لبعض هؤلاء الحافظ المزي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال [حققه بشار عواد معروف- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة: الأولى، 1400] (ج2/ص91 برقم: 5728) في ترجمة الإمام مالك.
- 37 ينظر قول الأعظمي في مقدمته على موطأ مالك (189/1).

38 رأيت تقديم أهل المدينة اعتماداً على قول المالكية في تفضيل المدينة على مكة، كما نص عليه جماعة منهم: القرافي في الذخيرة [حققه جماعة- دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، 1994م] (377/3) وابن الحاج في المدخل [إدار الفكر- ط/ سنة 1401هـ] (34/2) وابن رشد في المقدمات الممهدات [إدار الغرب الإسلامي- الطبعة: الأولى، 1408هـ] (481/3) والزرقاني في شرحه على الموطأ (672/1) وغيرهم، ولهذا العذر ظهر أنني لم أتعمد مخالفة حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه عن قريش: "قدموا قريشا ولا تقدموها..". من طريق عدي بن الفضل عن أبي بكر بن أبي جهمة عن أبيه عن ابن عباس عن علي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما أعلم: "قدموا قريشا ولا تقدموها، فلولا تطبر قريش لأخبرتها بما لها عند الله عز وجل". رواه البزار في مسنده [حققه جماعة- مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة- الطبعة: الأولى، 2009/1988م] (112/2- برقم: 465) ثم قال عقيبه: "وهذا الحديث قد روي نحو من كلامه عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه ولا نعلمه يروى عن ابن عباس، عن علي إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد. وابن الفضل ليس بالحافظ، وأبو بكر بن أبي جهمة، وأبوه لا نعلمهما يحدثان إلا بهذا الحديث". وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد [حققه حسام الدين القدسي- مكتبة القدسي، القاهرة سنة: 1414هـ] (25/10- برقم: 16450): "فيه عدي بن الفضل، وهو متروك، وليس هو عدي بن الفضل الذي في ثقات ابن حبان".

39 مشيراً إلى الحديث الذي يرويه أبو هريرة مرفوعاً قال: (يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم؛ فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة) أخرجه الترمذي وحسنه (2/ 113- 114) والحاكم وقال: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي (1/ 91) وأبو نصر المري في "أخبار مالك بن أنس" (1/ 2ص) كلهم عن سفيان ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عنه به. ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (ج 383/10 برقم 4833) وأعله بعننة ابن جريج وأبي الزبير لأنهما مدلسين، ثم قال: "وقد أعله أحمد بالوقف، فقد ذكر ابن قدامة في "المنتخب" عنه أنه قال: "وأوقفه سفيان مرة، فلم يجز به أبا هريرة". وأخرج له المقدسي شاهداً من حديث زهير بن محمد أبي منذر التميمي: حدثنا عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى مرفوعاً. لكن زهير هذا- وهو الخراساني- كثير الغلط. والله أعلم. وسعيد بن أبي هند؛ قال الحافظ: ثقة، أرسل عن أبي موسى".

40 شرح الزرقاني على الموطأ [تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد- مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة- الطبعة: الأولى، 1424هـ] (58/1).

41 قال عياض: وأظنه ابن هارون الهديري- بضم الهاء مصغر- .

42 ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي [حققه جماعة، مطبعة فضالة- المحمدية، المغرب الطبعة: الأولى]- باب ذكر من روى الموطأ من الجلة والأئمة المشاهير الثقات عن مالك رحمه الله تعالى (86/2). وينظر للفائدة: الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء لابن عبد البر [إدار الكتب العلمية- بيروت]- باب: أخبار أصحاب مالك (ص 48)، والرسالة المستطرفة ومعها التعليقات المستطرفة لأبي يعلى البيضاوي المغربي [إدار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى 2011م] (ص 82- 102).

43 في ملتقى أهل الحديث بحث نفيس بعنوان: "رواة الموطأ وتفاوتهم في التثبت" حيث حقق فيه المطلوب، تحت

هذا الرابط: <http://www.ahlalheeth.com/vb/showthread.php?t=223651>

44 نقلًا من: شرح الزرقاني على الموطأ (60/1).

45 يراجع ما حكاه محمد بن الفاسي في صلة الخلف بموصول السلف (ص33-40)

46 تاريخ ابن خلدون (685/7). ولما حظيت بالقبول رواية يحيى بن يحيى قال عنه: "رحل إلى مالك بن أنس من الأندلس وأخذ عنه الفقه والحديث، ورجع بعلم كثير وحديث جم، وكان فيما أخذ عنه «الموطأ»، وأدخله الأندلس والمغرب، فأكتب الناس عليه، واقتصروا على روايته دون ما سواها وعولوا على نسقها وترتيبها في شرحهم لكتاب «الموطأ» وتفاسيرهم .. ودرست تلك الموطآت إلا موطأ يحيى بن يحيى، فبرايته أخذ الناس في هذا الكتاب لهذا العهد شرقًا وغربًا". ثم ذكر أسانيده إليه في رواية الموطأ عنه.

47 مستفاد في الجملة من: شرح الزرقاني على الموطأ (60/1).

48 بل نقل الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب [مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند- الطبعة الأولى، 1326هـ] (32/6) عن العجلي قوله: "قرأ مالك عليه نصف الموطأ وقرأ هو على مالك النصف الباقي". وهذه ميزة لم يشاركه فيها غيره من الرواة فيما نعلم.

49 الجرح والتعديل لابن أبي حاتم [دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، 1271هـ/1952م] (278/8).

50 سؤالات السلمي للدارقطني [تحقيق: فريق من الباحثين - بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد ود/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي - الطبعة: الأولى، 1427هـ] (ص113 - برقم 48).

51 حديث مشهور متواتر مروي في أغلب كتب الحديث والسنن وهو أول حديث في البخاري كتاب بدء الوحي- كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ (1/ص6 - ح1).

52 التعليق المجد على موطأ محمد للكنوي (128/1).

53 قال الحافظ في النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (264/1): "وهكذا أطلق والنسائي أن القعني أثبت الناس في الموطأ، وذلك محمول على أهل عصره فإنه عاش بعد الشافعي بضع عشرة سنة، ويحتمل أن تقديمه عند من قدمه باعتبار أنه سمع كثيرًا من الموطأ من لفظ مالك بناء على أن السماع من لفظ الشيخ أثبت من القراءة عليه".

54 الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون [دار الكتب العلمية- بيروت] (ص147).

55 لكن تعقبه الحافظ بأن غير واحد قالوا: ابن وهب لم يكن جيد التحمل فكيف ينقل هذا الرجل أنه أوثق وأتقن أصحاب مالك؟.

56 شرح الزرقاني على الموطأ (61/1).

57 ولذلك قال محقق النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (264/1): "لا يلزم أن يكون أعلم بالحديث في الجملة أن يكون أثقن منهما لحديث مالك". عند قول الحافظ: "ولا يشك أحد أن ابن مهدي أعلم بالحديث من ابن وهب والقعني، فما أدري من أين له هذا النقل عن المحدثين أن ابن وهب والقعني أثبت أصحاب مالك".

58 ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (366/5 - برقم: 1082) وتهذيب التهذيب لابن حجر (181/2 برقم: 326) والرسالة المستطرفة ومعها التعليقات المستطرفة للمغربي (25/3).

- 59 مقدمة تحقيق لموطأ مالك للأعظمي (1/ 299).
- 60 تراجع فوائد هذا الفصل كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض، على غرار (23/1) وغيرها من المواضع.
- 61 وهذا عكس ما يدعيه العلامة ابن حزم من أن سبب انتشاره بالسلطان ونصرته بالولاة وعمالهم، كما في نقله شهاب الدين المقري في نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب [حققه إحسان عباس- دار صادر- بيروت- لبنان، طبعة جديدة سنة 1997م] (2ص10): «مذهبان انتشرا- في بدء أمرهما- بالرياسة والسلطان: مذهب أبي حنيفة.. ومذهب مالك- عندنا بالأندلس- . فإن يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة..» قد يكون سببا زائدا على حد الاعتبار الأول. كما قال الدهلوي في حجة الله البالغة [حققه السيد سابق- دار الجيل، بيروت- لبنان- الطبعة: الأولى، 1426هـ] (1/260): "فأي مذهب كان أصحابه مشهورين واسند إليهم القضاء والإفتاء واشتهرت تصانيفهم في الناس، ودرسوا درسا ظاهرا انتشر في أقطار الأرض، لم يزل ينتشر كل حين. وأي مذهب كان أصحابه خاملين، ولم يولوا القضاء والإفتاء، ولم يرغب فيهم الناس اندرس بعد حين".
- 62 فنظرة في تراجم أعيان المذهب تجد فيهم: الشامي والبغدادى والبصري والمروزي والتستري والدينوري والقشيري والقزويني والشهرزوري والأبهرى. ومن ذلك المصري والتونسي والجائي والتلمساني والأندلسي والقاسي والمغربي.
- 63 حتى بلغ أقاصي البلاد مثل قزوين وصفقية. ينظر مثلا: التدوين في أخبار قزوين لأبي القاسم عبد الكريم القزويني [حققه عزيز الله العطاردي- دار الكتب العلمية- ط/ 1408هـ] كما في (1/55) وغيرها.
- 64 قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (408/09): "لم أر له وفاة".
- 65 ومن أشهر ما ألفه المتأخرون كتاب يوسف الفندلاوي الموسوم بـ (تهذيب المسالك في نصرته مذهب الإمام مالك).
- 66 يراجع مسائل هذا الفصل: اصطلاح المذهب عند المالكية لمحمد إبراهيم علي [دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث- الطبعة الأولى، 1421هـ]، فقد أفاد في مباحثه عن تأريخ المذهب وأطواره ومدارسه، وأفاض في إيراد الكتب المعتمدة في المذهب.
- 67 جاء في الدرر السنية في الكتب النجدية لجماعة من علماء نجد [جمعه عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- الطبعة السادسة، 1417هـ] (5/55) ما نصه: "متأخرو المالكية، هم في الحقيقة: أتباع خليل، فلا يعيؤون بما خالف مختصر خليل شيئا، ولو وجدوا حديثاً ثابتاً في الصحيحين، لم يعملوا به إذا خالف المذهب، وقالوا: الإمام الفلاني أعلم منا بهذا الحديث..". وإنما دليل هذا القول مصرح به في قول اللقاني: "نحن خليليون، إن ضلّ خليل ضللتنا"- عزوه لمصدره في الهامش الموالي- .
- 68 الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لابن فرحون [دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى- 1416هـ] (2/287).